

لماذا نشهد؟



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: يعقوب ٥: ١٩، ٢٠؛ إنجيل لوقا ١٥: ٦؛ صفنيا ٣: ١٧؛ إنجيل يوحنا ٧: ٣٧، ٣٨؛ ١ تيموثاوس ٢: ٣، ٤؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٤، ١٥.

آية الحفظ: «لأنّ هذا حسن ومقبول لدى مُخلِّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبِلون» (١ تيموثاوس ٢: ٣، ٤).

إنّ اشتياق الله العظيم لجميع الناس في كل مكان هو أن يستجيبوا لمحبهته، يقبلوا خلاصه، يتجددوا بروحه، وأن يخلصوا إلى ملكوته. ليس لله رغبة أعظم من أن نخلص. إنّ محبته لا حدود لها. رحمته غير قابلة للقياس. شَفَقَتَهُ دائمة. مغفرته لا تنضب. قُوَّتَهُ لا نهاية لها. على عكس الآلهة الوثنية، التي طالبت بالذبائح، لقد قدّم إلينا الذبيحة العظمى. مهما كانت رغبتنا في أن نخلص، فإنّ الله يشاق أكثر لخلصنا. «لأنّ هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبِلون» (١ تيموثاوس ٢: ٣، ٤). إنّ توق قلبه هو لخلصك وخلصي.

الشهادة محورها يسوع. محورها ما فعله هو ليُخلصنا، محورها ما فعله لتغيير حياتنا، ومحورها الحقائق العجيبة لكلمة الله، التي تُخبرنا عمّن هو وعن جمال صفاته. لماذا نشهد؟ عندما نفهم من هو الله ونختبر عجائب نعمته وقوة محبته، لا يمكننا أن نصمت. لماذا نشهد؟ بينما نتعاون مع الله، فإننا ندخل معه في فرجه لرؤية الناس يُفتدون بنعمته ويتجددون بمحبته.

* نرجو التعمق في موضوع درس هذا الأسبوع استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٤ تموز (يوليو).

توفير فُرص للخلاص

يوقّر الله يوميًا الفرص للناس في كل مكان ليعرفوه. إنّه يُحرّك قلوبهم بواسطة روحه القدس. وهو يُعلن ذاته في جمال وتعقيد العالم الطبيعي. إنّ اتّساع الكون، ونظامه، وتناسقه تتحدث عن إله عظيم غير محدود، لا إحصاء لحكمته ولا لقوّته. فهو يُرتّب الظروف أو تداييره الإلهية في حياتنا ليجذبنا إلى نفسه.

مع أنّ الله يُظهر ذاته من خلال تأثيرات روحه القدس، وعظائم الطبيعة، وأفعال العناية الإلهية، إلا أنّ الرؤيا الأكثر جلاء لمحبهته وُجِدَت في حياة وخدمة يسوع المسيح. عندما نُشارك يسوع مع الآخرين، فنحن نوقّر لهم أفضل فُرصة لخلاصهم.

قرأ إنجيل لوقا ١٩: ١٠ وقارن هذه الآية بالآية الواردة في يعقوب ٥: ١٩، ٢٠. ماذا يُعلّمنا إنجيل لوقا عن هدف المسيح من مجيئه إلى الأرض؟ كيف نتعاون مع المسيح في عمّله لخلاص الهالكين؟

بحسب ما جاء في يعقوب: «أَنْ مَن رَدَّ خَاطِئًا عَن ضَلَال طَرِيقِهِ، يُخَلِّص نَفْسًا مِّن المَوْت» (يعقوب ٥: ٠٢). يُسهب سفر رومية في هذه الفكرة. ففي رومية ١ و٢، كلاً من أبناء الأمم الذين شاهدوا إعلان الله في الطبيعة واليهود الذين تلقوا وحي النبوة من الله في الأسفار المقدسة كلاهما هالكون بدون المسيح. في سفر رومية ٣-٥، يكشف الرسول بأنّ الخلاص يأتي بالنعمة من خلال الإيمان وحده. في رومية ٦-٨، يصف الرسول كيف أنّ النعمة التي تُبرّر كل مؤمن هي أيضًا نعمة التقديس. في رومية ١٠، يؤكد أنّ «كل مَنْ يدعو باسم الرب يخلص» (رومية ١٠: ٣١)، وبعد ذلك يُبيّن بأنّ لا أحد يستطيع أن يدعو إن لم يؤمن، ولن يؤمنوا إن لم يسمعوا، ولن يستطيعوا أن يسمعوا إن لم يُخبرهم شخص ما. إننا نحن حلقة وصل الله في خطة الخلاص للوصول إلى الناس الهالكين بمجد الإنجيل.

نحن لا نشهد للناس لتعطيهم الفرصة الوحيدة للخلاص. نحن نشهد لتعطيهم الفرصة الأفضل. ما هو دورنا في خطة الله لفداء الجنس البشري؟ فكّر في هذا، أيضًا: كم عدد الأشخاص الذين سمعوا البشارة من شفّتك أنت شخصيًا؟

جَعَلَ يَسُوعَ سَعِيدًا

هل سألك شخص ما، «كيف حال يومك؟» «هل كل شيء على ما يُرام بالنسبة لك اليوم؟» ماذا لو أنك سألت الله هذه الأسئلة؟ «يا الله، كيف حال يومك؟» ما نوع الإجابة التي تعتقد أنك ستلتقاها؟ من الممكن أن تكون على النحو التالي: «كان يومي صعب للغاية. لقد ملأت الدموع عيني على ألف مُحَيِّمٍ للاجئين مُكْتَظَّةً بأطفال يُقاسون من البرد والجوع وهم يبكون. لقد مشيت في شوارع مدن العالم المزدهمة وبكيت مع البائسين الذين لا مأوى لهم. قلبي ينفطر على النساء المُساء إلهن والأطفال المرعوبين الذين يُباعون للعبودية الجنسية. لقد شاهدت ويلات الحروب، والآثار المُدمِّرة للكوارث الطبيعية، والعذاب والآلام المُبرحة والمُنهكة للأوبئة المميتة.» «ولكن يا رب، هل هناك من شيء يجعلك فرحًا؟ هل هنالك شيء يجلب الفرح إلى قلبك؟ هل هنالك شيء يجعلك تتهلل؟».

اقرأ إنجيل لوقا ١٥: ٦، ٧، ٩، ١٠، ٢٢-٢٤، ٣٢. كيف تُخَتِّم هذه القصص، وماذا تُخبرك هذه النهايات عن الله؟

السماء كلها تفرح عند العثور على المفقودين. في عالم مليء بالأوبئة، والكوارث، والموت، يمكننا أن نجلب الفرح إلى قلب الله إذ نُشارك الآخرين «بالأخبار السارة» عن الخلاص. أحد أهم الدوافع لمشاركة محبة المسيح هو إدراك أن الشهادة تجلب الفرح إلى قلب الله. في كل مرة نُعلن فيها محبته، فإن كل السماء تترنم.

اقرأ صفنيا ٣: ١٧. ما هي استجابة إلهنا عندما نقبل نعمته المُخلِّصة؟

تخيّل هذا المشهد: كنتيجة لشهادتك يقبل رجل أو امرأة أو صبي أو فتاة يسوع كمُخلِّص شخصي له أو لها. يفرح يسوع. وكل السماء تنطلق بترانيم الفرح، ويفرح مُخلِّصنا القدير وترنم لخلص ذلك الشخص. ماذا يمكن أن يكون أكثر إرضاءً، أو إشباعًا، من إدراكك أن شهادتك تجلب الفرح إلى قلب الله في عالمٍ من الحُزن؟

النمو عن طريق العطاء

يُمثّل البحر الميت المستوى الأقل انخفاضاً في العالم، بانخفاض قدره ١,٣٨٨ قدماً (٤٣٢ متراً) تحت مستوى البحر. إنّه يحتل مرتبة أوطأ بحر في بحار العالم. تتدفق مياه نهر الأردن من بحر الجليل ويشق طريقه عبر وادي الأردن إلى أن يصل إلى نهاية مسدودة في البحر الميت.

إنّ الطقس الحار، والجاف، مع أشعة الشمس الكثيفة، وظروف الصحراء، تتسبب في تبخر المياه بسرعة مضطربة. وبما أنّ محتوى البحر الميت من الأملاح والمعادن يُساوي ٣٣,٧٪، القليل فقط يستطيع البقاء على الحياة في مياهه. لا يوجد فيه أسماك، ولا نباتات؛ سوى بعض الميكروبات والبكتريا في القاع.

في حياتنا المسيحية، إن لم تتدفّق نعمة الله التي تسري في حياتنا إلى الآخرين، فإننا سنُصبح راكدين، وبدون حياة مثل البحر الميت. وكمسيحيين، لا يجب أن يكون ذلك هو نمط عيشنا.

اقرأ إنجيل يوحنا ٧: ٣٧، ٣٨؛ وإنجيل لوقا ٦: ٣٨. على النقيض من اختبار البحر الميت، عندما يتقبّل المؤمنون من المسيح جداول المياه الحية والمُعشّة، ماذا تكون النتيجة الطبيعية؟

«لقد كان الله قادراً على الوصول إلى قصده في تخليص الخطاة بدون معونتنا، ولكن لكي ننمو في أخلاقنا حتى تصير كأخلاق المسيح، ينبغي لنا أن نشاركه في عمله. وحتى نتمتّع بفرحه - فرح رؤية النفوس تفتدى بكفارته - علينا أن نشاركه في عمله لأجل فدائهم» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٢٢).

«أولئك الذين يريدون أن يكونوا غالبين، عليهم أن يتخلوا عن أنفسهم. والشيء الوحيد الذي يحقق ذلك العمل العظيم هو أن نصبح مهتمين بشدّة بخلص الآخرين» (روح النبوة، أسس التربية الحقيقية، صفحة ٢٠٧).

إنّنا ننمو إذ نشارك الآخرين ما فعله المسيح في حياتنا الخاصة. إذ ننظر إلى كل ما أعطانا الله إياه في المسيح، أي شيء سوى أنايتنا البائسة يمكن أن يُعيقنا عن مشاركة الآخرين بما أُعطي لنا؟ خلال ذلك، إذا فشلنا في مشاركة إيماننا، فإنّ حياتنا الروحية ستصبح راكدة مثل البحر الميت.

كيف كانت اختباراتك في شهادتك للآخرين، صلاتك مع الآخرين، وخدمتك لاحتياجات الآخرين؟ كيف أثّرت هذه الاختبارات على إيمانك الخاص وعلى سيرك مع الرب؟

الأمانة لأمر (وصية) المسيح

الولاء للمسيح يتطلب التزامًا لِعَمَلِ إرادته ويستوجب طاعةً لوصاياه. فينتج عن ذلك، قلب ينبض مع قلبه لخلاص الهالكين، ويضع الأولوية على الأشياء التي يضع هو عليها أولوياته.

اقرأ ١ تيموثاوس ٢: ٣، ٤ و٢ بطرس ٣: ٩. ما الذي تُخبرنا به هذه الفقرات عن قلب الله؟ ما هي أولوياته؟

الله شغوف بخلاص البشر. ولا شيء أكثر أهمية من ذلك بالنسبة له. إنها رغبته الخالصة أن «جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون» (١ تيموثاوس ٢: ٤). «وهو لا يشاء أن يهلك أناس، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة» (٢ بطرس ٣: ٩). تعليقًا على هذه الفقرة، يقول كتاب 'شرح الكتاب المقدس للأدفتست' (The Bible Commentary) أن الكلمة اليونانية المترجمة 'يشاء' «Willing» تُعرب عن «نزعة العقل، كأن: يُريدُ أو يرغبُ». ثمَّ يورد كتاب الشرح الملاحظة التالية بعد ذلك لمفهوم دقيق وعميق للكلمة الصغيرة 'لكن'. إنَّ الكلمة اليونانية لكلمة 'لكن' تُستخدَمُ هنا «للتشديد على التباين بين إساءة تفسير طبيعة الله، بالتحديد لكونه يشاء للبعض أن يهلكوا، وبين الحقيقة بأنَّه يتوق أن يخلص الجميع» (The Bible Commentary، Vol ٧، صفحة ٦١٥). إنَّ وصية المسيح لكل واحد منا للمشاركة في مرسلته كشهود لمحبه ونعمته وحقه، هي نتاج نمو طبيعي (نتيجة) لرغبته بخلاص كل البشرية.

اقرأ أعمال الرسل ١٣: ٤٧ وقارن هذه الآية بالآية في إشعياء ٤٩: ٦. على من تنطبق هذه الفقرة مبدئيًا؟ كيف استخدمها الرسول بولس؟

هناك أوقات حيث تكون لبوة في العهد القديم أكثر من تطبيق واحد. يأخذ الرسول بولس هنا نبوة كانت تُشير أولاً إلى إسرائيل ونبويًا إلى المسيا (انظر إشعياء ٤١: ٨؛ إشعياء ٤٩: ٦؛ وإنجيل لوقا ٢: ٣٢) ويُطبِّقها على كنيسة العهد الجديد. إنَّ إهمال الكنيسة أو استخفافها بوصية المسيح يؤدي إلى الفشل في الهدف من وجودها وفقدانها لدعوتها النبوية إلى العالم.

ما هي المخاطر للكنيسة، حتى الكنيسة المحلية، إذا أصبح تركيزها ينحصر في داخلها إلى درجة أن تنسى الغرض من وجودها؟

بدافع المحبة

رَگَرْنَا هَذَا الْأُسْبُوعَ عَلَى الْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ: «لِمَاذَا نَشْهَدُ؟» وَاکْتَشَفْنَا أَنَّهُ إِذْ نُشَارِكُ إِيمَانَنَا، يَكُونُ لَنَا فَرْحُ التَّعَاوُنِ مَعَ اللَّهِ فِي مَرَسَلِيَّتِهِ إِلَى الْعَالَمِ. إِنَّ شَهَادَتَنَا لِمَحَبَّتِهِ تَوْفَّرُ لِلنَّاسِ فَرَصًا أَكْثَرَ لِلخَّلَاصِ، حَيْثُ أَنَّهُ بِإِمْكَانِهِمْ أَنْ يَرَوْا بَوْضُوحَ أَكْثَرِ نِعْمَتِهِ وَحَقِّهِ. فِي ذَاتِ الْوَقْتِ، الشَّهَادَةُ هِيَ إِحْدَى وَسَائِلِ اللَّهِ لِنُمُوءِ رُوحِيًّا. إِنَّ فَشْلَنَا فِي مِشَارَكَةِ مَا فَعَلَهُ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِنَا وَالكِرَازَةِ لِلآخِرِينَ يَخْنُقُ الْحَيَاةَ الرُّوحِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ. الشَّهَادَةُ تَجْعَلُنَا نَلْمَسُ قَلْبَ ذَاكَ الَّذِي يَتَوَقَّعُ لَخَلَاصِ كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ. إِنَّهَا اسْتِجَابَةُ الطَّاعَةِ لَوْصِيَّتِهِ وَأَمْرِهِ. فِي دَرَسِ هَذَا الْيَوْمِ، سَنَدْرُسُ عَنِ الدَّفَاعِ الْأَعْظَمِ لِلْجَمِيعِ لِكَيْ يَشْهَدُوا.

اقْرَأ ٢ كورنثوس ٥: ١٤، ١٥، ١٨-٢٠. مَا الَّذِي حَفَّزَ بُولِسَ لِكَيْ يَخْتَبِرَ التَّجَارِبَ، وَالضِّيقَاتِ، وَالصَّعَابَ، وَالْمَشَقَّاتِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ؟ كَيْفَ يُمَكِّنُ لِنَفْسِ هَذَا الدَّفَاعِ أَنْ يَسْتَنْهَضَ خِدْمَتَنَا لِلْمَسِيحِ؟

كَانَ الرَّسُولُ بُولِسُ مَدْفُوعًا بِدَفَاعِ الْمَحَبَّةِ. هُنَاكَ أَشْيَاءُ تَفْعَلُهَا مِنْ أَجْلِ الْمَحَبَّةِ وَلَنْ تَفْعَلُهَا لِأَجْلِ أَيِّ سَبَبٍ آخَرَ. عِنْدَمَا يَعلَنُ الرَّسُولُ «مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرْنَا»، فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ حَقِّ أِبْدِي. إِنَّ كَلِمَةَ تَحْصُرْنَا تَعْنِي تَحْتِ، تَدْفَعُ بِقُوَّةٍ، تُسَيِّطِرُ، تَحْضُ، أَوْ تُحْفَظُ بِشَكْلِ فَائِقٍ. إِنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ سَيِّطَرَتْ عَلَى أَفْعَالِ بُولِسِ وَحَفَّزَتْ شَهَادَتَهُ. وَبِهِدْفِ لَا يَتَزَعَزَعُ وَفَكْرٍ لَا يَحِيدُ، شَارَكَ بُولِسُ خَطَّةَ الْخَلَاصِ عِبْرَ مَنْطِقَةِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ. «الْمَحَبَّةُ يَجِبُ أَنْ تَسْكُنَ فِي الْقَلْبِ. إِنَّ الْمَسِيحِي الْأَصِيلَ يَسْتَمِدُّ دَوَافِعَ أَعْمَالِهِ مِنْ مَحَبَّةِ قَلْبِهِ الْعَمِيقِ لِسَيِّدِهِ. وَمِنْ خِلَالِ عَاطْفَتِهِ الْعَمِيقَةِ لِلْمَسِيحِ يَنْبَغُ اِهْتِمَامُهُ بِإِخْوَتِهِ» (رُوحُ النُّبُوَّةِ، الْبَيْتُ الْمَسِيحِي، صَفْحَةُ ٤٢٥).

عِنْدَمَا نَدْرِكُ بِالْفِعْلِ تَضْحِيَةَ الْمَسِيحِ الْهَائِلَةَ مِنْ أَجْلِنَا، تَغْمُرُنَا مَحَبَّتُهُ وَتَدْفَعُنَا لِأَنْ نُشَارِكَ الْآخِرِينَ لِمَا فَعَلَهُ مِنْ أَجْلِنَا.

ذَاكَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ الْخَلِيقَةِ (الْمَجْرَّاتِ السَّمَاوِيَّةِ، النُّجُومِ، حَشُودِ الْمَلَائِكَةِ، سَائِرِ الْكُونَ، الْعَوَالِمِ الْآخَرِي) هُوَ ذَاكَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا. كَيْفَ لِهَذَا الْحَقِّ الْمُدْهَشِ أَنْ لَا يَخْلُقُ فِينَا مَحَبَّةً لِلَّهِ وَرَغْبَةً لِمِشَارَكَةِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ؟

لمزيد من الدرس: للمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة، الفصل الذي بعنوان «قصد الله نحو كنيسته»، صفحة ١-٦، من كتاب أعمال الرسل، والفصل السادس والثمانين الذي يحمل عنوان «المأمورية العظيمة»، صفحة ٧٧٦-٧٨٣، من كتاب مشتهى الأجيال. واجهت كنيسة العهد الجديد خطر فشل إدراكها القصد من وجودها. تصف إلن هوايت هذا الخطر: «إن الاضطهاد الذي وقع على الكنيسة في أورشليم نتج عنه إعطاء عمل الإنجيل قوة دفعته إلى الأمام. لقد لازم النجاح خدمة الكلمة في ذلك المكان وكان هنالك خطر من أن يبقى التلاميذ هناك وقتاً أطول من اللازم غافلين عن المهمة التي أكلها المخلص إليهم بأن يذهبوا إلى العالم أجمع. فإذا نسوا أن القوة على مقاومة الشر تكتسب فقط عن طريق الخدمة المناضلة والكفاح، بدأوا يظنون أنه لا يوجد لهم عمل يعملونه أهم من وقاية الكنيسة في أورشليم من هجمات العدو. وبدلاً من أن يُدرّبوا المهتمدين الجدد على حمل الإنجيل إلى من لم يسمعوا عنه، كانوا في خطر الإقدام على عمل يجعل الجميع يكتفون بما قد أنجز» (روح النبوة، كتاب أعمال الرسل، صفحة ٨٤، ٨٥).

أسئلة للنقاش

١. تمعن ملياً في المقتطف أعلاه لألن هوايت، خاصة في السطر الأخير. لماذا يجب علينا حتى في يومنا هذا أن نحذر من احتمال نفس ذلك الخطر؟ في مواجهة تحديات الخدمة التي أمامنا، لماذا يُصبح مثل هذا الموقف خطأً هائلاً، بل كارثياً؟
٢. لماذا في اعتقادك أن كلاً من الأناجيل يُختتم بوصيةٍ مُماثلة؟ اقرأ إنجيل متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ إنجيل مرقس ١٦: ١٥، ١٦؛ إنجيل لوقا ٢٤: ٤٦-٤٩؛ وإنجيل يوحنا ٢٠: ٢١. ما الذي كان يعنيه هذا بالنسبة للمؤمنين في القرن الأول، وماذا ينبغي أن يعني ذلك لنا نحن اليوم؟
٣. هل يمكن للشهادة والخدمة أن يُصبحا بدلاً عن الحياة الروحية الحقيقية بالملطق؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف يمكن هذا، وكيف يمكننا أن نتوخى الحذر من هذا الفخ؟
٤. تحدّث في الصف حول الإجابة عن السؤال في ختام درس يوم الثلاثاء، بخصوص كيف يُمكن للشهادة والخدمة أن تؤثرنا على نُموّك الروحي الخاص. ما هي بعض الأشياء التي تعلّمتها والتي يُمكن أن تُساعد الآخرين؟ ما هي الأخطاء التي اقترفتها والتي يمكن أن تُساعد الآخرين لتلافئها؟
٥. تأمل في الحقيقة المُذهلة بأن الله يُحب كل واحد منا شخصياً. كيف تفهم معنى ذلك؟ كيف يجب أن يؤثر هذا الحق الذي قد يكون أهم حقائق الكون، على طريقة عيشك؟